(فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَاماً تَحْتَهُمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلى صَهَوَاتِهَا) وبين القولين كما بين السماء والأرضفإنه يقال ليس للأرض إلى السماء نسبة محسوسة وكذلك يقال ههنا أيضافإن بقدر ما في قول أبي نواس من النزول والضعف فكذلك في قول أبي الطيب من العلو والقوة .

وربما ظن بعض الجهال أن قول الشماخ .

(إذا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ) وقول أبي نواس .

(وَإِذَا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ) من هذا القبيل الذي هز قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة وليس كذلكفإن قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة هو أن يؤخذ المعنى الواحد فيكسى عبارتين إحداهما قبيحة والأخرى حسنةفالحسن والقبح إنما يرجع إلى التعبير لا إلى المعنى نفسه وقول أبي نواس هو عكس قول الشماخ وقد تقدم مثل ذلك قيما مضى من ضروب السرقات ألا ترى إلى قول أبي الطيب المتنبي وقول الشريف الرضيفقال أبو الطيب .

(إنِّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا ... لأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلاتِهَا) وقول الشريف الرضي .

(أَحِنُّ إلَي مَا تَضْمَنُ الْخُمْرُ وَالْحُلَى ... وَأَصْدِفُ عَمَّا فِي ضَمانِ المَآزِرِ) فالمعنى واحد والعبارة مختلفة في الحسن والقبح .

وهذه السرقات - وهي ستة عشر نوعا - لا يكاد يخرج عنها شيء وإذا أنصف الناظر في الذي أتيت به ههنا علم أني قد ذكرت ما لم يذكره غيري وأنا أسأل ا التوفيق لأن أكون لفضله شكورا وألا أكون مختالا فخورا .

وإذ فرغت من تصنيف هذا الكتاب وحررت القول في تفصيل أقسام